من معنى النزول فلا مدخل لها في هذا الحديث وانما نذكرها لتوفية معنى النزول
ولانها مما يحتاج اليه في غير هذا الحديث فمنها ما يراد به ترتيب الاشياء وو
ضعها مواضعها اللائقة كقوله تعالى ونزلناه تنزيلا اي رتبناه مراتبه وو
ضعناه مواضعه ومن ذلك قولهم نزل فلان عند الملك منزلة حسنة
او قبيحة ومنه قول الشاعر انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس
ومنه ما يراد به الاعلام كقوله سأنزل مثل ما انزل الله اي اقول مثل ما قال
واعلم بمثل ما اعلم ومن هذا نزل الوحي انما معناه ان جبريل عليه السلام
تلقاه عن الله وادّاه الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو راجع الى معنى الاقبال
الذي قدمناه ومنها ما يراد به الانحطاط في المرتبة والذلة كقولهم
نزلت منزلة فلان عند الملك اي انحططت ولا يجوز ان يكون قوله انزلني
الدهر على حكمه من هذا المعنى وقد تستعمل العرب النزول في النماء والزيادة
وهو ضد ما ذكرناه قبل هذا فيقولون طعامه نزل اي بركة ونماء
وارض نزلة اذا كانت كثيرة الكلأ وتركت القوم على نزلاتهم اذا كانوا
في خصب وحسن حال وقد يستعملونه ايضا على معنى آخر يقولون نزل
القوم اذا اقاموا قال الشاعر

انا نزلة يا آسم اكرم نازلة ... ابيني لنا يا آسم ما انت فاعلة

فجميع مواضع هذه الكلمة سبعة فهذه وجوه النزول في كلام العرب

ومما غلطت فيه الجهمية ايضا قوله تعالى الله نور السموات والارض فتوهموا
ان ربهم نور تعالى الله عن قول الجاهلين وانما معنى الله هادي اهل السموات
والارض والعرب تسمي كل ما جلا الشبهات وازال الالتباس واوضح الحق
نورا قال الله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن وعلى هذا المعنى سمّي النبيّ

سراجا منيرا

سراجا منيرا وقال العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وانت لما ظهرت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
وعلى هذا مجرى كلام العرب قال امرؤ القيس
اقر حشا امرئ القيس ابن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام
وقال النابغة
لا يبعد الله جيرانا سكنهم ... مثل المصابيح تجلو الليلة الظلما
وقال آخر ايضا
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري
وفي النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
ولو مُنِحَتِ الجهمية طرفا من التوفيق وتاملت الاية بعين التحقيق لوجدت
فيها ما يبطل دعواهم دون تكلف تاويل ومن غير طلب دليل لانه قال
تعالى بعقب الاية ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فاخبرنا
ان ما ذكره في الاية العزيزة من النور والمشكاة والمصباح والزجاجة والزيتونة
والشجرة امثال مضروبة يعقلها عن الله من وُفّق لفهمها وكُشفت له
الحجب عن مكنون سرها وعلمها كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون فان قلت كيف وقع هذا التمثيل
وما المراد به فالجواب شبه صدر المؤمن بالمشكاة وقلبه بالزجاجة
ونور الهدى الذي يضعه في قلبه بالمصباح وشبه مادة الهدى المنبعثة
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم التي تزيد في بصائر المؤمنين وتحفظ انوار
الايمان عليهم وتمنعه من ان يغلب عليه الشك فيطفئه بمادة الزيت التي
تقد المصباح لئلا يطفأ نوره وشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزيتونة
اذ كان الهدى ينبعث من قبله كانبعاث الزيت من الزيتونة وجعل الزيتونة
لا شرقية ولا غربية لان ظهوره ومبعثه صلى الله عليه وسلم انما كان بمكة

Copyright © King Saud University